

لماذا قصف الجيش السوداني تشاد؟.. مطاردة خطوط إمداد الدعم السريع تنقل الحرب 100 كيلومتر وراء الحدود



الخميس 27 أغسطس 2026 10:30 م

وتبعت ضربة جوية نسبتها تشاد والولايات المتحدة إلى الجيش السوداني حدود الحرب، بعدما استهدفت رتلًا من المركبات في إقليم إنبيدي الشرقية على عمق يتجاوز 100 كيلومتر، لتتحول مطاردة خطوط الإمداد إلى تهديد مباشر بسيادة دولة مجاورة

وتضع الواقعة سؤال الدافع قبل سؤال الإدانة، فالجيش يتهم منذ أشهر الأراضي التشادية بتمرير دعم عسكري إلى قوات الدعم السريع، بينما تنفي نجامينا وأبوظبي تلك الاتهامات، ما يجعل الضربة جزءاً من صراع على طرق الحرب نفسها

مطاردة خطوط الإمداد

ويبدو الدافع الأقرب مرتبطاً بمحاولة قطع الشبكة الغربية التي يعتمد عليها الدعم السريع في الحركة والتسليح، خصوصاً عبر دارفور والحدود المفتوحة مع تشاد وليبيا، حيث يصعب الفصل بين طرق التجارة والقوافل العسكرية ومسارات التهريب

وبحسب تقارير سودانية وتشادية، سبقت الضربة عمليات جوية يومي 20 و21 أغسطس استهدفت مواقع وقوافل يشتبه الجيش في ارتباطها بإمدادات الدعم السريع، وهو ما يرجح أن الهجوم الأخير لم يكن حادثاً منفصلاً عن حملة أوسع

ومن زاوية ميدانية، يملك الجيش مصلحة واضحة في إضعاف قدرة الدعم السريع على إعادة التموضع في دارفور وكردفان، لأن استمرار وصول المركبات والمسيرات والوقود يطيل عمر الجبهات الغربية ويقلل أثر أي تقدم تحققه القوات الحكومية داخل السودان

كما تكشف قراءة كامبيرون هدرسون، المتخصص في شؤون السودان، أن تشاد أصبحت جزءاً متزايداً من شبكة الحرب، وأن الجيش بات ينظر إلى مواقع داخل أراضيها باعتبارها مرتبطة بخصمه، بعد سنوات من اتهامات الدعم والعبور الحدودي

لذلك لا يمكن التعامل مع القصف باعتباره مجرد خطأ جغرافي، فاستهداف قافلة على عمق يزيد على 100 كيلومتر، إذا ثبتت المسؤولية السودانية المباشرة، يشير إلى قرار عملياتي يتجاوز الحدود بحثاً عن هدف اعتبره الجيش ذا قيمة عسكرية

ومن ثم تصبح المشكلة أن هذا المنطق يفتح باباً بلا سقف، لأن اعتبار أي مسار خارجي مشتبهاً به هدفاً مشروعاً قد يحول تشاد وليبيا ومناطق حدودية أخرى إلى ساحات ملقحة بالحرب السودانية من دون إعلان رسمي

غير أن المعلومات المنشورة لا تثبت حتى الآن بصورة مستقلة هوية القافلة المستهدفة أو طبيعة حمولتها أو صلتها الفعلية بالدعم السريع، ولذلك يبقى تفسير قطع الإمداد مرجحاً بقوة لكنه ليس حقيقة مكتملة الأدلة

وفوق ذلك فإن استخدام المسيرات غير قواعد الاشتباك، إذ أتاح للطرفين ضرب أهداف بعيدة من دون السيطرة البرية على المسارات، وهو ما يجعل الحدود أقل قدرة على منع انتقال الحرب ويزيد احتمال أخطاء التقدير والتصعيد المتبادل

وعليه فإن سؤال لماذا قصف الجيش تشاد يقود إلى إجابة مركبة، هي ضرب ما يراه شرياناً خلفياً للدعم السريع، ورفع كلفة الدعم الخارجي، وإرسال رسالة بأن الحدود لن تمنح القوافل المشتبه بها حصانة من الاستهداف

تشاد داخل دائرة النار

في المقابل، لم تعد تشاد مجرد دولة تستقبل اللاجئين، إذ أغلقت حدودها الشرقية في فبراير بعد اشتباكات قتلت جنوداً ومدنيين، ثم أبقت قواتها في حالة تأهب، قبل أن تواجه اتهاماً جديداً بأن أراضيها أصبحت مسرحاً لضربات سودانية

وبموازاة ذلك، يرفع تورط نجامينا المتزايد كلفة الحرب داخل تشاد نفسها، لأن التوترات على الحدود تتقاطع مع انقسامات محلية وامتدادات قبلية وأزمة لاجئين، ما يجعل أي انحياز واضح لطرف سوداني مخاطرة داخلية وإقليمية معاً

ومن ناحية إنسانية، تضرب هذه المواجهة واحداً من أهم أبواب الإغاثة إلى دارفور، لأن الحدود التشادية ليست ممراً للسلاح فقط بحسب الاتهامات، بل منفذ تستخدمه المنظمات لنقل الغذاء والدواء إلى مناطق تعاني الجوع والنزوح والحصار

كما رأت الباحثة السودانية خلود خير أن إغلاق الحدود يعني وصول مساعدات أقل إلى السودان في وقت ترتفع فيه مستويات الجوع، وهو ما يكشف أن أي تشديد أمني على المعابر يدفع المدنيين ثمنه سريعاً قبل الأطراف المسلحة

وبالتالي فإن أي رد تشادي عسكري على ضربات جديدة قد يخلق دائرة انتقام يصعب احتوائها، خصوصاً مع انتشار جماعات مسلحة ذات امتدادات قبلية عبر الحدود، ومع وجود تاريخ طويل من استخدام أراضي الجارين في صراعات الوكلاء

وعلاوة على ذلك، يشكل عمق الضربة المعلن نقطة شديدة الحساسية، لأن تجاوز 100 كيلومتر يقلص إمكان تفسير الحادث بأنه اشتباك حدودي عابر، ويمنح نجامينا مبرراً أقوى لرفع جاهزيتها أو تغيير قواعد تعاملها مع الطائرات السودانية

وبهذا المعنى، فإن الضربة تعيد إنتاج أسوأ سمات حرب دارفور القديمة، حين تحولت الحدود بين السودان وتشاد إلى مساحة للحركات المسلحة والتمويل واللجوء والتدخلات المتبادلة، لكن الفرق الحالي هو دخول المسيّرات بعيدة المدى على الخط

ومع ذلك، لا تبدو نجامينا راغبة حتى الآن في حرب مفتوحة مع الخرطوم، إذ ركزت بياناتها على التحذير وحماية السيادة، بينما تواصل استقبال أعداد كبيرة من اللاجئين، ما يجعلها مضطرة إلى الموازنة بين الردع وتجنب انفجار إقليمي

الحظر يعيد حسابات الحرب

وإزاء هذا التصعيد، دفعت واشنطن بمشروع لتوسيع حظر السلاح المفروض على دارفور ليشمل كامل السودان، مع إدراج المسيّرات والأنظمة المرتبطة بها، معتبرة أن التمويل والتسليح الخارجيين يغذيان الحرب ويجذبان دول الجوار إلى داخلها

ومن جهة دولية، لا يوجد حتى 27 أغسطس 2026 قرار جديد بفرض حظر طيران شامل على السودان، وما طُرح رسمياً يتركز على توسيع حظر السلاح وتشديد التعامل مع المسيّرات، رغم تداول تقارير سابقة عن أفكار لتقييد الطيران

ووفق الإطار الأممي القائم، يظل حظر السلاح مرتبطاً أساساً بدارفور، كما توجد قيود سابقة على الطيران الهجومي للحكومة فوق الإقليم، ولذلك فإن الحديث عن حظر طيران وطني جديد يحتاج قراراً منفصلاً وليس نتيجة تلقائية للمشروع الأمريكي

أما داخل المجلس، فأبدت روسيا اعتراضاً على إجراءات قد تضعف الجيش السوداني، كما عارضت الصين التوسيع المقترح، بينما دعمت دول غربية بينها فرنسا وبريطانيا والدنمارك التحرك الأمريكي، ما يجعل تمرير صيغة واسعة أمراً غير مضمون

ومن منظور اقتصادي، يرى الباحث السوداني سليمان بلدو أن اقتصاد الحرب صار قائماً على مناطق سيطرة وشبكات تمويل وموارد منفصلة، وهو ما يعني أن تقييد السلاح وحده لن يوقف القتال ما لم تُضرب أيضاً قنوات المال والتهريب

وبناءً على ذلك، قد يستفيد الطرف الأقوى في التخزين المحلي أو التصنيع أو الحصول على مسارات بديلة أكثر من خصمه، ولذلك فإن الحظر الشامل لا يضمن تلقائياً توازناً عادلاً، وقد يعيد تشكيل ميزان الحرب بدلاً من إنهاؤها

وفي مسار خليجي متشابك، تواجه الإمارات اتهامات متكررة بتقديم دعم مادي للدعم السريع عبر شبكات إقليمية، وهي تنفي ذلك، بينما شاركت رسمياً في الرباعية التي أعلنت أن وقف الدعم العسكري الخارجي شرط لإنهاء الحرب

أما السعودية، فتعلن أولوية وقف النار والحفاظ على وحدة السودان ومؤسسات الدولة، وتدفع عبر مسار جدة والرباعية نحو تسوية، مع تقارير تحليلية تضعها أقرب إلى الجيش في التنافس الإقليمي المتزايد مع أبوظبي

وأخيراً، تكشف ضربة تشاد أن الحرب السودانية لم تعد محصورة داخل خرائط السودان، وأن مطاردة الإمداد يمكن أن تتحول سريعاً إلى صدام بين دول، فيما يبقى المدنيون واللاجئون أول من يدفع كلفة الحدود حين تصبح جزءاً من الجبهة